الثورة
الاربعاء 10 ربيع الثاني 1434هـ 20 فبراير 2013م العدد (17625)

كاميـرا خـفيـة.. ومميتــة..!!

جريمة تسقـط بكلمة عفوا..!!

فارس.. ذلك الطفل الذي لم يبلغ السادسة من العمر بعد، كان وحيد والديه ونبضهما الذي ظل يحمل آمالا بين حنايا أهله وذويه حتى جاء ذلك التاريخ١٢/١٥ بشرى عيد ميلاده فلم يجد الأبوان مناسبة ابهجت حياتهما كهذه لتشعل الشموع وتزين الدار وتجمع الأهل والأصدقاء وتعد أصناف مالذ وطاب من الطعام والحلوى وكل من حضر يدخل وبيده هدية ولكن فارس الآن غير موجود ولا يدري بأن اليوم عيد ميلاده فهو في منزل خالته ولهذا اتخذها والداه فرصة لمفاجأته بذلك واخبر خالته ان توصله للبيت دون ان تخبره بأي شيء، حتى عاد فارس في تلك الليلة إلى منزله فوجد الباب مفتوحا والأنوار مطفأة والهدوء يعم المكان فأصيب بالذعر وبدا ينادي بأصوات متقطعة.. بابا.. ماما.. وعندما بدأت المفاجأة بأن صرخ الجميع واضاءت الأنوار وشخصت الوجوه لترى ردة فعل فارس وملامح السعادة التي ستظهر عليه فحدث مالم يكن متوقعاً وخان القدر فرحة والديه.. فلقد مات فارس.

تحقيق/أسماء حيدر البزاز

مات فارس

مات متأثرا بصدمة نفسية عنيفة سكتة قلبية جراء حالة الذعر والخوف الذي سببه له هذا المقلب القاتل لتتحول ذكرى ذلك اليوم وتاريخه إلى مأساة.. مزحة أم مقلب أم جريمة لم تعد المسميات تفرق بعد ان تركت وراءها مقتولاً أو ميت أو ضحية ذلك التصرف أكثر من عشرين شخص نفذوا ذلك المقلب الميت وكل واحد منهم يشعر بأنه قاتل فارس وعلى رأسهم والديه فليتهم وليتهم وإنى لذلك ان يعيد من رحل ويرجع من مضى ويصلح ماقد انكسر.

متنكرة بزي رجل

الطالبة الجامعية روضة ٢٠ عاما لم تكن بمأمن من هذا النوع من المواقف التي يستهين البعض بتداعياتها الخطيرة لتتفق صديقتها المقربة مع إحدى اخوات روضة بعمل مقلب لروضة حال عودتها من الجامعة كنوع من انواع الطرفة وإضفاء جو جميل ومن هذا المنطلق كانت البداية حيث اتصلن بروضة واخبرنها بأن لا احد في المنزل وانهن مضطرات للخروج لزيارة احدى الصديقات والأفضل ان تعود مسرعة كي تهتم بشؤون البيت وحتما عادت روضة إلى المنزل ولم تكن تعلم بأن ذلك مقلب حيث تنكرت صديقتها بزي رجل واختبأت خلف إحدى أشياء المنزل ولكن روضة شعرت بتحركات غريبة داخل المنزل فاثقلت خطواتها وكادت ان تتجمد الدماء في عروقها من الخوف وتسارعت نبضاتها محدقة أمام ظل يمشي على بعد خطوات فما إن ظهرت صديقتها متنكرة مخفية وجهها امام روضة المصابة بمرض الضغط ليكون هذا الموقف كفيلا بأن يسلب حياتها في لحظة هي اقرب إلى الذهول والصدمة النفسية فقتلها الخوف من اعز اقربائها في موقف أريد به إبهاجها واسعادها في نهايته ولكن القدر أكبر من ان يكون محض أمنيات!!

قبل يوم عرسه

وبهذا الصدد يقول لنا احد المتضررين من هذه المواقف والطرفات الهمجية المتهورة إن صح التعبير وهو الأخ سلمان الذاري والذي كان سبب اصابته بمرض السكر ناتجاً عن مثل هذه المقالب حيث يقول قبل يوم عرسي أجمع اصدقائي ان نذهب إلى رحلة ترفيهية قبل توديع حياة العزوبية فذهبنا وخيمنا وقت النوم اطفأنا النار ودخلنا الخيمة في أمن وسلام.

وتابع الذاري سرد قصته: فنمت ولم أدر الا بصوت فحيح فاستيقظت مذعورا والظلام يعم المكان وبصيص نور قادم نحوي وكنت استغيث بأصدقائي ولكن لم يجبني منهم أحد حتى رأيت امامي صورة مرعبة ومخيفة للغاية أغمي علي حينها ولم استيقظ الا وأنا في إحدى العيادات الصحية وقد اصبت حينها بداء السكر ليعتذر لي اصدقائي بعدها مفسرين ان ذلك مقلباً منهم لي قبل زفافي وهل ينفعني الآن اعتذارهم ويشفيني مما انا فيه حسبي الله ونعم الوكيل فيهم!!

موت جنين

اما أحلام سعيد ٢٣ عاما تروي مأساتها بالقول: كنت حينها في الشهور الأولى من الحمل منتظرة فرحتي بمولودي البكر بفارغ الصبر فجاء أخي وأعطاني جهازه اللاب توب وقال شاهدي بعض مقالب الكاميرا الخفية انها جدا مسلية فانغمست في مشاهدتها مقطعا بعد الآخر حتى وصلت في نهايتها إلى آخر مشهد وهو سؤال يقول: اتحداك تجد عبارة بسم الله الرحمن الرحيم داخل هذه الصورة وهي كانت عبارة عن غرفة فتمعنت بالنظر جيدا لأدقق وأبحث عنها في زاوية الصورة فجأة وانا كذلك تغيرت الصورة وظهر جسم غريب ومخيف للغاية صرخ بصوت مرعب حتى تسمرت من الخوف ليكون هذا سببا في أسقاط حملي الأول وموت جنيني.

مضيفة: لابارك الله في من تعمد عمل مثل هذه المواقف فقد كان قتل ابني قتل فرحتي الأولى في هذه الحياة اين القانون على هؤلاء الذين يلعبون بمشاعر الناس وارواحهم حتى يضحكوا ويضحكوا من حولهم!! اي برامج مسلية صارت اليوم وأي مقالب كاميرا خفية يعرضونها وهي تستنقص الآخرين وتزدريهم وتقلقهم وتثير أعصابهم بل وتصل إلى موت نفس بريئة من هذه الحيل الخبيثة!!

تلبية رغبات شخصية

■ وبهذا الصدد تقول لنا اخصائية علم نفس الدكتورة منال هزاع: أن هذا النوع من المقالب له درجاته المختلفة وتأثيراته النفسية المتعدد حسب نوع الموقف وتلقي الشخص له بالإضافة إلى الحالة النفسية والصحية لهذا الشخص المتلقي فمن الناس من هو مدمن على هذا النوع من المقالب سواء من خلال حركات أو أحاديث أو حتى ايحاءات ولهذا تجد بعضهم يستخدم الكذب وسيلة لتلبية رغبته في حب عمل مقالب مع مختلف الناس فيخترع الأحاديث والقصص التي قد تكون أقرب إلى الخيال من الحقيقة ومنهم من يميل إلى المقالب العنيفة والمرعبة والتي لا تخلو من استخدام السلاح والمواد الحادة أو اختيار توقيت زمني يساعد على الإثارة والرهبة كوقت متأخر من الليل خاصة إذا كان الشخص وحيدا في منزله وما يصحب ذلك من اصدار أصوات مخيفة قد تكون نهايتها الموت أو إعاقة مزمنة أو أضرار نفسية وصحية يظهرها الزمن لاحقا.

تفكير أعوج ومستهتر

■ مضيفة وأيضا هناك من يميل إلى هذا النوع من المقالب بصورة التهديدات حيث يقوم صاحب المقلب بتهديد صديقه أو أحد اقربائه بأهله وماله ونفسه وأمور سيئة ستحدث له ولأسرته إن لم ينصاع لأوامره السخيفة وهذا ما يحدث عن طريق استخدام رقم غريب وتغيير الصوت من خلال تقنيات التغيير الموجودة في معظم أجهزة التلفون أو يلجأ البعض إلى الاستعانة بالغير في إجراء هذه المواقف مع ذويهم ولأنه صديقه فهو يعرف عنه كل شيء ولكنه يستخدم ذلك وسيلة للتهديد قائلا: أنا استطيع أن اقضي عليك الآن وانهيك من الحياة فأنت منزلك في المكان الفلاني وعندك اخوة عددهم وأنت تعمل في... والبيت كله مراقب وهكذا وبهذا الأسلوب الهمجي اللا أخلاقي تحت ذريعة »مقلب« يثير الرعب ويسبب الخوف والقلق لهذه الأسرة ويمنحهم حتى من مزاولة مهامهم الحياتية متجمدين في أماكنهم وكأن مكروه سيصيبهم قريبا وبعد مرور أسبوع أو شهر من التهديدات المدمرة يقل لصديقه »حبيت أن أعمل فيكم مقلب« وهذا لا أملك أن اصفه إلا بشخص ليس لديه أي أدنى من المسؤولية تجاه نفسه ولا الآخرين شخص مستهتر بكل المقاييس نضج ونشأ على الهمجية والفوضى منذ الصغر ساهم في ذلك الفراغ بأنواعه ومحاولة اثبات الذات والتميز ولفت النظر بهذه الطريقة العوجاء لأنه لا يفكر إلا بكيفية اضحاك نفسه وامتاعها على حساب ومشاعر الآخرين.

تجريم دولي وفي اليمن

■ لخطورة هذه الظاهرة والتي غدت للأسف منتشرة على المستوى المحلي والعالمي فإن روسيا أقدمت على اصدار قانون يمنع هذا النوع من المقالب القاتلة والتي قد تأتي بصورة الكاميرا الخفية وذلك بعد مقلب نفذه طاقم البرنامج مع إحدى المارة الذي لم يتمالك نفسه فأخذ سلاحه وأطلق عدة طلقات على أحد منفذي المقلب ولهذا فإنه ومنذ عام ١٩٩٥م تم إلغاء تصوير وإعداد هذا النوع من الكوميديا القاتلة وتجريم من يقوم بذلك. وفي قوانيننا اليمنية يفيدنا المستشار القانوني الدكتور أحمد الأديمي أن القانون والقضاء ينظر إلى الفعل والنتيجة والقصد بأنهم أركان الجريمة ولهذا فإن المقلب أو المزحة عادة لا تؤدي إلى ازهاق الروح غير أنها لو كانت موجهة للمجني عليه وأحدثت فزعا شديدا وأدت إلى الوفاة فتعد وسيلة قاتلة مثلها مثل أي وسيلة قتل أخرى وهذا ما دلت ونصت عليه المادة« ٧ »من قانون العقوبات رقم« ١٢ »لسنة١٩٩٤ م حيث إنه كما جاء في صدر المادة تحقق من مسؤولية المازح عن الوفاة الذي ارتكب الفعل وأراد الإخافة والإفزاع غير أن الفزع وصل لحد أعلى تمثل في الوفاة ولو أنه لم يكن يقصد أو يتوقع حدوث ذلك ولكن ذلك لا يعفيه من المسؤولية الجنائية أما إذا كان المازح قد توقعها وحسب أنه بالإمكان تجنبها فإنه قد ارتكب الجريمة عبر خطأ غير عمدي أي »شبه عمد« وفقا للنموذج التشريعي في نص المادة العاشرة.

■ أم فارس: احببت ان أعمل مقلباً لولدي في عيد ميلاده فكانت النتيجة وفاته!!

■ هزاع: الفراغ والهمجية وسطحية التفكير ولد شخصية مستهترة بمشاعر الآخرين والمقالب العنيفة الدليل

■ الأديمي: دول تجرم هذه الظاهرة وفي اليمن (المازح) لا يعفى من المسؤولية الجنائية لأي ضرر يلحق بالمجني عليه

■ العلفي: لا يحل لمسلم ان يروع مسلما والتوعية الدينية والتربوية للمجتمع ضرورة

قد تكون أداة للتحايل

■ وأضاف الأديمي وفي الحقيقة نلاحظ هذه الأيام بعض المقالب التلفزيونية مثل الكاميرا الخفية ونلحظ تأثيرها المختلف من شخص إلى آخر ونسمع عن وفاة أحدهم بسبب مقلب وهو ما جعل بعض الدول التي لم تكن قد نصت على تجريم ذلك إلى تعديل قوانينها ونصوصها فالمزحة فعل كأي فعل ويمكن أن تكون أداة للتحايل على قوانين العقاب!!

ويل له ثم ويل له

■ وفي الجانب الديني يقول لنا العلامة ابراهيم العلفي الإسلام دين يسر وسماحه يربي ابناءه على الكلمة الطيبة والأخلاق الفاضلة والمبادئ الحسنة والمزاح هو سمة تلك الشخصية المرنة القريبة من الناس ومن قلوبهم ولكن لها قواعد وشروط حتى لا تختل موازينها وتخرج من آثارها الطيبة إلى تداعيات وخيمة ولهذا فإنه ليس من المزاح تخويف وترويع الآخرين لقوله صلى الله عليه وآله وسلم »لا يحل لمسلم أن يروع مسلما« وهذه المقالب التي تأتي تحت هذا الاسم لما لها من آثار مريبة ينبغي تفاديها والتوعية المجتمعية لخطورتها نفسيا وقانونيا ومجتمعيا لأن الكثير يجهلون عواقب ذلك.

التسبب في الإهمال والضرر

■ وزاد الأمر توضيحا بالقول: من الخطأ أن يهرع الناس إلى الكذب والتلفيق والافتراء والشائعات المختلفة واصطناع المواقف بحجة إخفاء نوع من المقالب الفكاهية لإضحاك الناس ولم يعلموا بقول المصطفى صلوات الله عليه وآله وسلم »ويل لمن يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له« فإذا مات أو أصيب بأي عاهة أو مرض مزمن أي شخص من هذه التي تسميها مقالب فإلى ذمة من ومن يستحمل عبء واثقال ذلك غيرك فاقتصد في طرفاتك وابتعد عن حياة التسيب والإهمال واحذر مواطن الشبهات فالناس لم تعد حتى تتحمل مثقال ذرة من ألم خاصة مع هذه الظروف الصعبة التي تمر بها أمتنا الإسلامية وتذكر دائما قوله صلى الله عليه وآله وسلم »لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعبا ولا جادا« وعن أبو داوود عن ابن ليلى قال »حدثنا أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنهم كانوا يسيرون مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنام رجل منهم فانطلق بعضهم إلى صبل معه فأخذه ففزع فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم »لا يحل لمسلم أن يروع مسلما«